القول السديد

فى

بيان حكم التجويد

للاستاذ الكبير علم الفضل الشهير صاحب الفضيلة
الشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد
شيخ القراء والمقارى بالديار المصرية حالاً حفظه الله

طبع بمطبعة
مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر
وباشر طبعه محمد أمين عمران

شعبان سنة ١٣٤٩ هجرية رقم — ٤٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى أنزل على عبده الكتاب وتكفل بحفظه . وتعبد الأمة المحمدية بفهم معانيه واقامة حروفه وتصحيح لفظه . فهو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . والصلاة والسلام على أفضل نبى بلغ وأنذر و بشر . وعلى آله وأصحابه خير من تلق القرآن وعن ساعد الجد شمر . حتى وصل الينا مصونا عن الخطأ والتحريف . ومحفوظا من التغيير والتبديل والتصحيف .

﴿ وبعد ﴾ فيقول العبد الفقير الذليل الحقير محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد . قد وجه الى سؤال عن حكم قراءة القرآن الكريم بدون تجويد وحكم الاكتفاء بأخذه من المصاحف بدون معلم ، فأقول وبالله التوفيق والهداية الى أقوم طريق .

اعلم أن تجويد القرآن الكريم واجب وجوبا شرعيا يثاب القارئ على فعله ويعاقب على تركه فرض عين على من يريد قراءة القرآن لأنه نزل على نبينا ﷺ مجودا ووصل الينا كذلك بالتواتر . قال الامام الشمس بن الجزرى فى مقدمته .

والاخذ بالتجويد حتم لازم ✡ من لم يجود القران آثم
✡ لأنه به الاله انزلا ✡ وهكذا منه الينا وصلا اه

وفى النشر عن الضحاك قال قال عبد الله بن مسعود جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فانه عربى والله يحب ان يعرب به اه

ولا شك ان الأمة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن واقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة عن أئمة القراءة

المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التى لاتجوز مخالفتها ولا العدول عنها الى غيرها . وقال الشيخ ابو عبدالله نصر الشيرازى بعد ذكره الترتيل والحدر ولزوم التجويد فيهما مانصه . حسن الأداء فرض فى القرآن ويجب على القارىء ان يتلو القرآن حق تلاوته صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن اليه سبيلا لأنه لارخصة فى تغيير لفظ القرآن وتعويجه واتخاذ اللحن سبيلا اليه قال الله تعالى « قرآناعربيا غير ذى عوج » اه وقد نص الفقهاء على ان القارىء لوأفرط فى المد والاشباع حتى ولد حرفا أوأدغم فى غيرموضع الادغام حرم عليه ذلك لأنه عدول به عن نهجه القويم ومراعاة نهج القرآن الذى وردبه واجبة وتركها حرام مفسق وقد نقل العلامة الشيخ عبد الباقى المالكى فى شرحه على متن الشيخ خليل ان العلماء اتفقوا على ان القراءة بالتلحين إن اخرجت القرآن الى كونه كالغناء بادخال حركة فيه أوأخراج حركة منه أوقصر ممدود أومد مقصور أوتمطيط يخفى اللفظ أو يلتبس به المعنى حرام والقارىء بها فاسق والمستمع لها آثم اه ونقل شراح الحديث مثله عن مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فقد بان لك أن مراعاة تالى كتاب الله تعالى التجويد المعتبر عند أهل القراءة أمر واجب بلا امتراء وان غيرذلك زور وافتراء وانه يجب تنبيه الغافلين وارشاد الجاهلين فيما يقع لهم من اللحن والخطأ فى كلام رب العالمين ، ومما يدل لذلك قوله تعالى ﴿ ورتلناه ترتيلا ﴾ فقد فسر الامام على الذى هو باب مدينة العلم الترتيل فى هذه الآية بمراعاة الوقوف وتجويد الحروف فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربى الفصيح . وعدل عنه الى اللفظ الفاسد العجمى أوالنبطى القبيح . استغناء بنفسه . واستبدادا برأيه وحدسه . واتكالا على ماألف من حفظه . أواستكبارا عن الرجوع الى عالم يوقفه على تصحيح لفظه . فانه مقصر بلاشك وآثم بلاريب وغاش بلامرية . فان القرآن أنزل بأفصح اللغات وهى لغة العرب العرباء فوجب أن يراعى فيه لغة العرب من حيث قواعدهم من ترقيق المرقق وتفخيم المفخم وادغام المدغم الى غيرذلك مما هو لازم فى كلامهم فاذا لم يراع القارىء ذلك فكأنه قرأ القرآن بغير لغة العرب

والقرآن ليس كذلك فهو ليس بقارىء بل هادم وعدم قراءته خير له وهو بها داخل فى قوله ﷺ ﴿ رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه ﴾ أما ما قيل ان القارىء ان اخطأ فى قراءته فان الملك يرفع القرآن صحيحا فهذا فى غير من يقرأ القرآن على غير صفته التى نزل بها وهو قادر على النطق بالصواب أما هو فقراءته غير مقبولة لان الله لا يقبل عملا فاسدا فضلا عن كونه محرما بل هو آثم عاص هو ومن يعجبه شأنه ، والتجويد هو اخراج كل حرف من مخرجه وحيزه مع اعطائه صفته اللازمة له من شدة وجهر واستعلاء واستفال ونحوها وما ينشأ عنها من تفخيم مستعل وترقيق مستفل وقلقلة مقلقل الى غير ذلك و إلحاق اللفظ بنظيره والنطق به على حال صفته وكمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تفريط ولا تكلف حتى يقرأ القرآن على صفته التى نزل بها . والى ذلك أشار النبى ﷺ بقوله [من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد] يعنى عبد الله ابن مسعود وكان رضى الله عنه قد أعطى حظا عظيما فى تجويد القرآن وتحقيقه كما أنزله الله تعالى وناهيك برجل أحب النبى ﷺ ان يسمع القرآن منه ولما قرأ أبكى رسول الله ﷺ كما ثبت فى الصحيحين وعن أبى عثمان النهدى قال صلى بنا ابن مسعود المغرب بقل هو الله أحد وايم الله لوددت انه قرأ سورة البقرة من حسن صوته وترتيله . وهذه سنة الله تبارك وتعالى فى من يقرأ القرآن مجودا مصححا كما أنزل تلتذ الاسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد ان يسلب العقول و يأخذ بالالباب سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه اه مختصرا واذ قد علمت أن التجويد واجب وعرفت حقيقته علمت أن معرفة كيفية الأداء والنطق بالقرآن على الصفة التى نزل بها متوقفة على التلقى والأخذ بالسماع من أفواه المشايخ الآخذين لها كذلك المتصل سندهم بالحضرة النبوية لان القارىء لا يمكنه معرفة كيفية الادغام والاخفاء والتفخيم والترقيق والامالة المحضة أو المتوسطة والتحقيق والتسهيل والروم والاشمام ونحوها الا بالسماع والاسماع حتى يمكنه أن يحترز عن اللحن والخطأ وتقع القراءة على الصفة المعتبرة شرعا ، اذا علمت ذلك

تبين لك ان التلقى المذكور واجب لأن مالا يتم الواجب الا به فهو واجب كما هو معلوم ولأن صحة السند عن النبى ﷺ عن روح القدس عن الله عزوجل بالصفة المتواترة أمر ضرورى للكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ليتحقق بذلك دوام ما وعد به تعالى فى قوله جل ذكره ـ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ـ وحينئذ فأخذ القرآن من المصحف بدون موقف لا يكفى بل لا يجوز ولو كان المصحف مضبوطا . قال الامام السيوطى والأمة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن وأحكامه متعبدون بتصحيح ألفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من الأئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية اه فقوله على الصفة المتلقاة من الأئمة الخ صريح فى أنه لا يكفى الأخذ من المصاحف بدون تلق من أفواه المشايخ المتقنين ويدل له ما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه والطبرانى فى كبيره بسند معتبر رجاله ثقات عن مسعود بن زيد الكندى قال كان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرأ الرجل ـ انما الصدقات للفقراء مرسلة ـ أى من غير مد فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فقال كيف اقرأكها يا أبا عبد الرحمن قال اقرأنيها ـ انما الصدقات للفقراء ـ فمد الفقراء اه والمد مقدر بحركات معلومة عند القراء لا يعرف الا بتوقيف المعلمين ولو كان الأخذ من المصاحف كافيا لكان مقتضى الرسم العثمانى صحيحا فى القراءة فى كل موضع وليس كذلك بل قد يخل بها فى مواضع خالف فيها خط المصحف أصول الرسم العربى اخلالا بينا كما فى قوله تعالى ـ أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح ـ اذ رسم بعد واو يعفو ألف ومقتضاه انه بصيغة التثنية وكقوله ـ ويدع الانسان ـ اذ رسم بلا واو فربما قرئ يدع بتحريك الدال وقوله تعالى ـ سندع الزبانية ـ كذلك وقوله تعالى ـ ولأوضعوا خلالكم ـ فقد كتب بألف بين لا واوضعوا : وربما قرئ بصيغة النفى فينقلب المعنى انقلابا فاحشا من الاثبات المؤكد الى النفى المحض الى غير ذلك مما ضبطه أهل الرسم العثمانى وهو توقيفى كاللفظ لا يجوز الاخلال به وان خالف مشهور الرسم

فالحاصل انه لابد من التلقى من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين على ما تقدم ولا يعتد بالأخذ من المصاحف بدون معلم أصلا ولا قائل بذلك ومرتكبه لاحظ له فى الدين لتركه الواجب وارتكابه المحرم

هذا محصل ما كتبه فى هذا الموضوع من فطاحل الأئمة من يوثق بقولهم ومن جهابذة الأمة من يؤخذ برأيهم . فى المعقول يرجع اليهم ، وفى المنقول يعتمد عليهم وهم المغفور لهم شيخ الاسلام الشيخ محمد الانبابى الشافعى وشيخ القراء والمقارىء خاتمة المحققين الشيخ محمد المتولى الشافعى ووراث علمه وفضله الشيخ حسن بن خلف الحسينى المالكى وشيخ المشايخ الشيخ أحمد الرفاعى المالكى والعلامة الشيخ عبد الهادى نجا الأبيارى والعلامة الشيخ محمد البسيونى المالكى والعلامة الشيخ مصطفى القلتاوى المالكى والأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن البحراوى الحنفى والعلامة الشيخ أحمد شرف الدين المرصفى الشافعى والعلامة الشيخ أحمد المنصورى المالكى والعلامة الشيخ عبد المعطى الخليلى الحنفى .

وأيضا أخرج البخارى عن مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنها أنها قالت أسرالىّ النبى صلى الله عليه وسلم ان جبريل كان يعارضنى [أى يدارسنى] بالقرآن فى كل سنة مرة فعارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى اه قيل كان عليه الصلاة والسلام يعرض على جبريل القرآن من أوّله الى آخره بتجويد اللفظ وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها ليكون سنة فى الأمة فتعرض التلامذة قراءتهم على الشيوخ اه

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى عن عبد بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ يقال [أى عند دخول الجنة وتوجه العاملين إلى مراتبهم حسب مكاسبهم] لصاحب القرآن [أى من يلازمه بالتلاوة والعمل لا من يقرؤه وهو يلعنه] اقرأ وارق [أى الى درجات أو مراتب القرب] ورتل [أى لا تستعمل فى قراءتك فى الجنة التى هى لمجرد التلذذ والشهود الأكبر كعبادة الملائكة] كما كنت ترتل

[أى قراءتك وفيه إشارة الى أن الجزاء على وفق الأعمال كمية وكيفية] فى الدنيا [من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف الناشئ عن علوم القرآن ومعارف الفرقان] فان منزلك عند آخر آية تقرؤها . كذا ذكره على القارئ فى شرح المشكاة

والحاصل أن تحرير رسوم الحروف والكلمات ومخارج الحروف والصفات وترتيب السور والآيات والقراآت المتواترات توقيفى لأن جبريل عليه السلام أخبر وعلم النبى عليه الصلاة والسلام كل هذه الأحكام فى العرضة الأخيرة لتبقى العرضة على الشيوخ فى الأمة اتباعا له عليه الصلاة والسلام وليأخذوا القرآن بكمال الأخذ عن أفواه المشايخ المتصلة الى الحضرة النبوية وليصل اليهم الفيض الالهى والأسرار القرآنية والبركات الفرقانية فانها لاتحصل الابتعلمهم القرآن من أفواه المشايخ المسلسلة وليكون كمال الثواب بعرضهم القرآن على المشايخ فان الله تعالى لا يكتب الثواب لقارئ القرآن بغير التعلم بل يعذبه

فان الانسان يعجز عن أداء الحروف بمجرد معرفة مخارجها وصفاتها من المؤلفات مالم يسمعه من فم الشيخ فكيف لانتعلم القرآن مع كثرة جهلنا وعدم فصاحتنا وبلاغتنا من المشايخ الماهرين فى علم التجويد فان رسول الله ﷺ مع كمال فصاحته ونهاية بلاغته تعلم القرآن عن جبريل عليه السلام فى جمع من السنين خصوصا فى السنة الأخيرة التى توفى فيها ومع أفضليته على جبريل عليه السلام . والعجب من بعض علماء زماننا فانه إذا وجد أهل الأداء فى أعلى المراتب تعلم منه وفى أدنى المراتب لايتعلم منه استكبارا عن الرجوع اليه كما قال صاحب تهذيب القرآن قد رأينا بعض من لايقدر على قراءة القرآن قدر ماتجوز به الصلاة وهو قد يتصدى للتقوى وقد هدم التقوى من أساسها ويتورع عن الشبهات ويفسد الصلاة كل يوم خمس مرات ويتخذ وردا من القرآن يريد أن يعبد الله تعالى بالسيئات ثم انه يستحى من الناس أن يقعد بالعمامة الكبرى ورداء العلماء بين يدى معلم من أهل الأداء فان ذلك من وظائف المبتدئين وهو قد صار من المدرسين الفضلاء وقال بعضهم ان أكثر علماء زماننا يشتغلون بعلوم غير نافعة ويتركون الأهم

والألزم لهم كالذين يهتمون بالاشتغال بالعلوم الآلية مدة حياتهم بل يفنون أعمارهم فيها ثم يفتخرون و يتكبرون بسببها و يحسبون أنهم يحسنون صنعا فما ظنك فى حق العلم الذى تكون ثمرته ونتيجته عجبا وكبرا فنسأل الله تعالى لى ولكم أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وأخرج البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبىّ ان الله يأمرنى أن أقرأ عليك القرآن [أى أعلمك القراءة] قال أبى آالله سمانى لك قال الله سماك فجعل أبىّ يبكى .

و يقال ان الله تعالى أمر رسوله ﷺ ليعلم أبيا أحكام التجويد من المخارج والصفات وأحكام القراآت المتواترات كما أخذه نبى الله عن جبريل عليهما الصلاة والسلام ثم بذل جهده وسعى سعيا بليغا فى حفظ القرآن وما ينبغى له حتى بلغ من الامامة فى هذا الشأن الغاية العظمى قال عليه الصلاة والسلام أقرؤكم أبىّ ثم أخذه على هذا النمط الآخر عن الأول والخلف عن السلف وقد أخذ عن أبىّ بشر كثيرون من الصحابة والتابعين . فمن الصحابة أبوهريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب ومن التابعين عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة وعبدالله بن حبيب أبو عبدالرحمن السلمى وأبو العالية الرياحى وكثيرون غيرهم ثم أخذ عنهم من بعدهم وهكذا فسرى فيه سر تلك القراءة عليه حتى سرى سره فى الأمة الى الساعة ولذا قيل

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة * يكن عن الزيغ والتصحيف فى حرم
ومن يكن آخذا للعلم من صحف * فعلمه عند أهل العلم كالعدم اهـ

وقد انتهى الى الامام أبىّ رضى الله عنه أسانيد تسعة من الأئمة العشرة المتواترة قراءاتهم الى اليوم وهم نافع وأبو جعفر المدنيان وابن كثير المكى وأبو عمرو و يعقوب البصريان وعاصم وحمزة والكسائى وخلف الكوفيون وكذلك سند الامام محمد بن محيصن المكى والامام اليزيدى فى اختياره وهما من الأربعة الذين بعد العشرة اهـ

وقال بعض المشايخ من اتخذ وردا من القرآن أو الأسماء فعليه أولا أن يصحح مخارج الحروف والصفات فانه لايجد تأثيرا من قراءته ولا يصل الى مطلوبه مالم يصحح المخارج والصفات لأن الخصائص والأسرار لاتحصل الا بصحة المعانى والمعانى لاتحصل الا بصحة الكلمات والكلمات لاتحصل الا بصحة الحروف والحروف لاتحصل الا بصحة المخارج والصفات وكلما تغيرت الصفة اللازمة للحروف تغيرت اللغة وكلما تغيرت اللغة تغيرت المعانى والأسرار اه

وقال ابن حجر اعلم أن كل ماأجمع القراء على اعتباره من مخرج ومدّ وادغام واخفاء واظهار وغيرها وجب تعلمه وحرم مخالفته كذا ذكره على القارىء اه

وحكى عن ظهير الدين المرغينانى أن من قال لقارىء زماننا عند قراءته أحسنت يكفر ووجه جعل التحسين كفرا ان قراء هذا الزمان قلما تخلو قراءتهم فى المجالس والمحافل عن التغنى للناس وهو حرام قطعا بالاجماع وبذلك سماء صاحب الذخيرة وكذا صاحب الهداية حيث قال فيها ولا تقبل شهادة من يغنى للناس لأنه يجمعهم على ارتكاب كبيرة اه

وينبغى أن يقيد قوله بكفر من قال أحسنت بما إذا أخرج القارىء القرآن عن حده والقارىء يدرى حقيقة القرآن وعليه فكفر القارىء المتعمد ذلك أولى والحاصل أن القرآن وأسماء الله تعالى والأذان توقيفية لاتقبل الزيادة ولا النقصان ولا التغيير وانه يجب على السامع النكير وعلى التالى التعزير اه ببعض تصرف واختصار . من مصباح زادة وخزينة الأسرار . وفى هذا القدر كفاية . والله ولى الهداية . نسأله حسن الختام . بجاه نبيه عليه الصلاة والسلام

فى ٢٢ شعبان سنة ١٣٤٩ هـ
١١ يناير سنة ١٩٣١ م